الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

ⴰⵖⵏⴰⵡⵉⵙ ⵏ ⵜⵣⵣⵉⵡⵉⵜ ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓⵔⵉ

ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵎⵓⵍⵓⴷ ⵎⵎⴻⵔⵉ ⵜⵉⵣⵉ ⵡⵣⵓ

ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓⵔⵉ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⴰⵡⵉⵏ

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

DEPARTEMENT : LANGUE ET LITTERATURE ARABES

جامعة مولود معمري – تيزي وزو

كلية الآداب واللغات

قسم : اللّغة العربيّة وآدابها

الرقم: ...../...../ 2024

رقم الترتيب:

الرقم التسلسلي:

مذكرة التخرج لاستكمال نيل شهادة الماستر (ل.م.د)

الميدان: اللّغة والأدب العربي

الفرع: دراسات أدبية

التخصص: أدب حديث ومعاصر

بنية السّرد في رواية الشّيطان والآنسة بريم لـــباولو كويلو

إعداد الطالبة:

– ليزا نصاح

إشراف الأستاذ:

– أ. د/ مصطفى درواش

أعضاء لجنة المناقشة:

– د. نوارة ولد أحمد، أستاذة محاضرة "أ"، جامعة مولود معمري، تيزي وزو..... رئيسًة

– أ.د/ مصطفى درواش، أستاذ التّعليم العالي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو ..... مشرفًا ومقرّرًا

– أ / صالح معتوق، أستاذ مساعد "ب"، جامعة مولود معمري، تيزي وزو..... ممتحنة

السنة الجامعية: 2023م–2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي تتمّ بنعمته الصّالحات والصّلاة والسّلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد عليه الصّلاة والسّلام.

أمّا بعد.

نتقدّم بجزيل الشّكر والعرفان للأستاذ المشرف **"مصطفى درواش"** اعترافًا بفضله وتوجيهه جزاه الله خيرًا وكلّ الشّكر والامتنان لجميع أساتذة معهد اللّغة العربيّة

ليــزا

إهـــــداء

إلى منبع الحنان الذي لا ينصب، إلى التي حملتني وسهرت اللّيالي لطيب نومي إلى التى قامت من أجلي إلى أمي الغالية حفظها الله وأطال في عمرها، إليك أهدي ثمرة جهدي.

إلى كل من كان لهم أثر على حياتي وإلى كل من أحبهم قلبي ونستهم قلمي.

لـــــيزا

مـقدمـــة

مقدمة:

احتلت الرّواية جنسا أدبيًا جماهيريًا، في التلقي والتّواصل استطاعت أن تستأثر اهتمام القُراء والدّارسين، لما تزخر به من خصائص، فنّية وسردية إلى جانب ثرائها بالمعاني والأساليب الفنّية المختلفة، هذا ما دفعنا لاختيار مدوّنة (رواية الآنسة بريم والشّيطان لباولو كويلو)، نعتقد أنّه يمثل إشكالية مُرتبطة بعلاقة الإنسان بالوجود وبالذّات، وبالآخر ومن خلال ظاهرتي الشّر والخير المتلازمتين واللّتين تمثّلان تناقضًا وتضادًا.

ارتَأَيْنا أن نحلّل هذه الرّواية من زاوية سردية، وفق ما يقتضيه المنهج الموضوعاتي في أصوله اللسانية، حيث تلعب اللغة أسلوبًا وتركيبا، دورها في ضبط التناقضات في هذا الممكن الروائي من خلال ثنائية الخير والشّر، ترتّبت عن هذه الإشكالية أسئلة منها:

- كيف يتمظهر الشّر سرديًا؟
- كيف يتمظهر الخير سرديًا؟

كيف تشكّلت الشّخصيات؟

نطلاقا من الإشكالية قسمنا عنوان مذكرتنا إلى فصلين، تطرقنا في الفصل الأوّل المعنون (كيف يتمظهر الشّر سرديًا؟) إلى طبيعة الإجراءات الموضوعاتية وأصولها والمصطلحات المتوفّرة، ومفهوم السّرد كمصطلح ومكوّناته وظاهرة الشّر وإلى ذكر الشّخصيات في الرّواية وبطاقاتها الدّلالية، أمّا الفصل الثّاني المعنون (كيف يتمظهر الخير سرديًا؟ إلى تحليل الاختلافات من حيث التفاوت بين الشّخصيات التي لها علاقة بالخير والشّخصيات المقابلة التي لها علاقة بالشّر وظاهرة الخير، مع ذكر المواقف التي تُجسد الخير في الرّواية وأنواع الشخصيات، ودور الرّموز والأساطير في الرّواية.

وبالتّركيز على ما يصدر من شخصيات الرّواية من أفعال وردود أفعال ومواقف وتصوّرات وسلوكات في ضوء المكوّنات اللغوية.

اعتمدنا في هذا العمل على أهمّ المراجع والمصادر المؤثّرة في مسار البحث، منها (في نظرية الرّواية لعبد المالك مرتاض)، (خطاب في أصل التفاوت لجون جاك روسو)، (روسو حياته وفلسفته لكريون أندريه).

اعترت المذكرة جملة من الصعوبات، لعلّ أبرزها محاولة التحكّم في آليات السّرد وكيفيّة تطبيقه على أعمال إبداعية فضلاً، عن الصّعوبات المرتبطة أيضًا بالحصول على المراجع المتعلقة بالرواية، خاصّة أنّني اعتمدت على جهودي الشّخصية، لغة وتحليلاً مرجع ذلك عدم حصولي على أيّ مرجع درس أو بحث في هذا العمل الرّوائي.

في الأخير نحمد الله عزّ وجلّ الذي بفضله تتمُّ الصّالحات، أنْ وَفقنا في إنجاز هذا العمل، نتقدّم بجزيل الشّكر والعرفان للأستاذ المشرف (مصطفى درواش) الذي كان نعم المرشد والموجّه، وندعو الله عزّ وجلّ أن يمن عليه بالصحّة وطول العمر.

احترامي وتقديري للجنة قراءة هذه المذكرة التي أتمنى أن تنال رضاها فتُناقشها.

الطالبة:

ليزا نصاح

الفصل الأوّل

كيف يتمظهر الشرّ سرديًا؟

1- السّرد مصطلحًا

2- السّرد الرّوائي

3- مكوّنات السّرد

4- ظاهرة الشّر

5- الشّخصيات وبطاقاتها الدّلالية

1- السّـــرد:

اِهتمّ النقاد بتقديم تعريف دقيق للسّرد إلاّ أنّ آراءهم اختلفت حوله وكلّها تدلّ على السّرد ذاته. «لقد كان مصطلح السّرد على يدّ المنهج البنيوي، وذلك قبل ظهور المنظور النسقي للنصّ، فالسرد «هو فعل واقعي أو خيالي يتبع عن الخطاب»[1].

فالخطاب عنده يعني حقيقة السّرد Narration مركزًا على الملفوظ ومضمونه في الخطاب أو السّرد وفي التّحليل الذي يقوم في نظره على:

أ- القصّة Histoire

ب- الحكي Récit

ج- السّرد Narration

2- السّرد الرّوائي:

يكون موضوع دراسة في مختلف الرّوايات، حيث يكون وسيلة لنقل القصّة للجمهور، وذلك عن طريق رسالة لغوية توضّح العلاقة الجدلية بين السّرديات والنقد السّردي وهذا ما قدّمه لنا سعيد يقطين في قوله: «لتوضيح هذه العلاقة بين السّرديات والنقد السّردي من منظور آخر، يمكننا القول إنّ السّردي وهو يشغل بنصوص محدّدة يظلّ مشدودًا إلى الأفق النظري الذي تجدد رؤيته للأشياء السّردية. أمّا النّاقد السّردي فإنّ عمله يكون تطبيقًا بالأساس، غير أنّ التّطبيق هنا لا يعني الانطلاق من فراغ نظري أو منهجي، كما أنّه لا يُمكننا فهمه بكونه يعنى فقط، الانطلاق من مفاهيم وتصوّرات سردية والعمل على «إلصاقها» على النصّ السّردي المحلّل، إنّ هذا العمل ليس تطبيقًا ولا نقدًا»[2].

---

[1]- عبد الرحيم مراشدة، الخطاب السّردي والشّعر العربي، عالم الكتب الجديد، الأردن، 2021، ص 05.

[2]- سعيد يقطين، السّرديات والتّحليل السّردي، الشّكل والدلالة، المركز الثّقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص 37.

فالسّرد يقوم على مبادئ وأسس وذلك من خلال العلوم المحاطة بالنصّ السّردي «إنّ التّطبيق استثمار لمعارف ولذكاء خاص بالقراء وأسرارها وإضافة معرفية تبيّن كملاءمة التّطبيق ونهايته»[1].

3- مكوّنات السّرد:

يتكون السّرد من عناصر أساسية تُنشئ السّرد، ويمكن حصرها فيما يلي:

1/ السّارد (Narrateur): هو الذي يقص أو يسرد الحكاية، ففي بعض الأحيان نجد السّارد هو الكاتب نفسه مثل السيرة الذّاتية، ففي بعض الأحيان الأخرى لا يكون لنفسه، والسّارد هو المنشئ للسّرد.

2- المسرود له (Narrâtes): وهو المتلقي أو من توجّه له الرّسالة.

3- المسرود: يتوسط المسرودة بين السّارد والمسرود له ولقد أعطى النقاد أهميّة بالغة للمسرود خاصّة البنيويين مثل (رولان بارت، تودورف، غريماس، جيرار جنيت).

4- التبئير (Focalisation): يعني الوساطة التي تقدم من خلالها القصّة محكية من قبل السّارد على الرّغم أنّها ليست من إنتاجه، فترى سعاد خليل أن التبئير في السّرد ينصب في حصر مدى الرؤية لدى الشّخص الرّاوي داخل القصّة من خلال مجموعة من المعلومات المحدّدة فقط.

حيث يتحدث الراوي من منظور محايد، فالتبئير في تشكيل تجربة القارئ وفهمه للأحداث، ا يساهم في التأثير على مشاعر الشخصيات.

كما أنّ تودوروف(Todorov) قد أشار إلى التبئير بمصطلح وجهة النظر أو الرواية السردية في كتاباته، ثمّ ما لبث أن أطلق عليها الرّوايات في كتابه التّالي (الأدب والدّلالة).

[1]- سعيد يقطين، السّرديات والتّحليل السّردي، الشّكل والدلالة، ص 37.

5- الشّخصية (Caractère): تنتمي الشّخصية إلى الحكاية، فلا يمكن تصوّر رواية دون شخصيات، فهي النظريات السيكولوجية تتخذ الشّخصية جوهرًا سيكولوجيًا وتصير فردًا إنسانيًا، وعلى حدّ تعبير رولان بارث «كائنات من ورق تتخذ شكلاً دالاً من خلال اللّغة»[1].

ويقول جون جاك روسو (Jean-Jacques Rousseau): «الشّخصية الرّوائية ليست سوى مجموعة من الكلمات، لا أقلّ ولا أكثر»[2]. اعتبر بارث (Barthes) أن الشخصيات ليست مجرد كيانات مستقلة، بل هي علامات تحمل معاني متعددة وتساهم في تشكيل النص.

6- الزّمن (Temps): يعتبر الزّمن من أهمّ المكوّنات التي تقوم عليها الرّواية، بل هو لب الرّواية «وعندما حاولت غُرْترود شتاين (stin) (1874- 1946م) أن تلغي الزّمن في رواياتها لم تحقق سوى الفشل الذريع، لقد أرادت أن تخلص السّرد من هيمنة الزّمن وأن تعبّر عن الحياة بالقيم فقط، فلم تستطع التّعبير عن القيم، ولا عن الحياة.... الزّمن عند "فور ستير" هو التّعبير الاصطلاحي عن الحكاية»[3].

7- المكان: وهو عبارة عن الفضاء الرّوائي الذي تدور فيه الأحداث، فيمثّل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرّواية.

8- الحوار (Dialogue): يُعرف الحوار كما ورد في معجم المصطلحات العربيّة بأنّه: «حديث يجرى بين شخصين أو أكثر في العمل القصصي، أو بين الممثلين على خشبة المسرح»[4] فهو أداة تكشف عن الشّخصيات ومن خلاله تقدم الحكاية.

---

[1]- مساء سليمان الإبراهيم، البنية السّدرية في كتاب الامتاع والمؤانسة، دراسات في الأدب العربي، منشورات الفئة العامّة السورية للكتاب، مكتبة الأسد، دمشق، 2011، ص 206.

[2]- حسن بحراوي، بنية الشّكل الرّوائي، المركز الثّقافي الغربي، الدار البيضاء، ط2، المغرب، 2009، ص 213.

[3]- إبراهيم خليل، بنية النصّ الرّوائي، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 1431 هـ- 2010م، ص 41.

[4]- فاضل بشناق، الحوار، مفهومه وأهدافه وركائزه، شبكة الأنترنت.

http://www.k128.com/books/print?bid=174&pno=2.

4- ظاهرة الشّر:

اِدّعى الكثير من الأدباء والفلاسفة من بينهم أوغسطين(Augustin) وتوما الأكويني(Thomas d'Aquin) أنّ الشرّ في العالم الواقعي ليس مقصودًا، فلا وجود خاص للشرّ، ولكنه عبارة عن الابتعاد عن الخير، حيث هناك شرور طبيعية Natural evil مثل كلّ نقص كالمرض والآلام والضّعف وغيرها، كما نجد شرور خلقية Moral evil، فهي شرور قصدية تصدر من فاعلها بإرادته العقلية أي يكون فاعل الشّر مدركًا له.

* **فحنه أرندت(Hannah Arondt):** قامت بانتقاد إيمانويل كانط في نظريته حول جذرية الشّر «وما يتضمنه من حرية واقرار خيرية العالم وشريرية الإرادة الإنسانية، فالقوانين الأخلاقية، إذا الإرادة نوع من السلبية وهي العمليّة التي يُمثل الشّخص فيها السّبب الأوّل لوصفه غاية في ذاته، ويكون الموضوع أو الوسائل سببًا وسيطًا ممّا يقّدم الإنسان بوصفه فاعلاً للشّر وبخاصّة عندما لا يلتزم بواجباته العقلية الأساسية»*. يتناول الشر الجوانب السلبية في الطبيعة البشرية أو في المجتمع.

فأرسطو عدّ الشّر «حالة من الضرورة اللاعقلانية التي تفسّر خضوع الموجودات الإنسانية إلى نوع من القدرة الطبيعية»[1].

ففي الرّواية يحسُمُ كويلو واقع الشّر فالغريب (كارلوس) تحوّل لحليف الشيطان من خلال معاناته الشّخصية والوقائع السّيئة التي حَدَثَتْ مَعَهُ، فالشّر كأنّه محتوم عليه.

«فإذا كان العمل خيريًا خالصًا ففي هذا توافق مع العقل والشرع ، أمّا إذا احتوى على تناقض وتباين بما ورد في الشّريعة وما يتقبّله العقل، فيعدّ هذا شرًا»[2] فالإنسان ذِئب لأخيه

---

*- حنه أرندت: 1906- 1978، فيلسوفة ومنظرة سياسية، درست الفلسفة هاربورغ على يد هايدوغار، هاجرت إلى فرنسا ثم الوم. م.أ. حازت على جائزة ليسيغ عام 1959 من أهم مؤلفاتها. من الكذب إلى العنف.

[1]- صبري عبد الله شندى محمد، ميتافيزيقيا الخير والشر في فلسفة سوينبارن، مجلة كلية الأدب، جامعة الفيوم، 2011، ص 01.

[2]- زكي مبارك، الأخلاق والسّياسة، دراسة في فلسفة الحكم، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2001، ص 273.

الإنسان وغريزته تتحكّم فيه سواءًا مالت للخير أو الشّر«فكلّ رغبة للإنسان تُسمى من جانبه خير، وكلّ موضوع لنفوره وكراهيته يُسمى شرًا»[1].

جعل الله الفتنة والابتلاءات بالخير والشر رحمة لعباده وليرجع العاصي إلى حظيرة الإيمان.

فالشّر ضرورة طبيعية عند جون جاك روسو، ولقد أبرز «أنّ البشر في الحالة الطبيعيّة لم يكن بينهم أي علاقة أخلاقية كائنًا ما كان نوعها، ولا أيّ واجبات جرى عليها العُرف وليس ممكنًا أن يكونوا أخيارًا أو أشرارًا ولم تكن لهم فضائل ولاَ رَذائل»[2].

وللضمير أيضًا دور في إبراز باطن الإنسان «إذْ يُوجد في أعماق أنفسنا البشرية مبدأ عدل غريزي تحكم بموجبه عن صلاح أعمالنا وأعمالنا وأعمال غيرنا أو على طالحها وهذا ما نسميه الضمير»[3].

فكانط ربط الشر بمسألة الإرادة ونَفي تدخل العقل بذلك «مشكلة الشر أو الخير أو ملكة التمييز ما هو خير ممّا هو سيء متصلة أو ذات علاقة بملكة تفكيرنا»[4].

فكويلو جسد في روايته عن كيفية تصادم الخير والشرّ داخل الإنسان، فيواجه الإنسان تجربة صعبة في موازنته الخير والشر داخله، فكويلو يظهر لنا أن البشر ليسوا سوى خيرون أو أشرار ولكن الأمر يتعلق باختيارهم الشّخصي. فالشّر منفور ولكن الوقوع في الخطيئة أمر لا مفر منه يستبد صاحبه «الخطيئة هي اضطراب في علاقة الإنسان بخالقه ناتجة عن إرادة حرّة، ومن يتبعه ويجعل الإنسان ينحرف عن الله، ويحكم على ذاته بالشقاء.

---

[1]– إمام عبد الفتاح إمام، الأخلاق والسياسة، دراسة في فلسفة الحكم، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2001، ص 273.

[2]– جون جاك روسو، خطاب في أصل التفاوت، تر: بولس غانم، المنظمة العربيّة الترجمة، بيروت، لبنان، 2009، ص 98.

[3]– كريون أندريه، روسو، حياته وفلسفته، تر: نبيه صقر، منشورات عويذات، بيروت، ط4، 1988، ص 148.

[4]– حنه أرندت، حياة الفكر، تر: حسن العمراني، دار التنوير، لبنان، ط1، 2014، ص 22.

فالإنسان حرّ وهو قادر على ارتكاب الإثم أو الخطيئة، وهو يخطئ بواسطة قدرته على الخطأ»[1].

عادَةً ما يلجأ الكاتب إلى استخدام شخصيات شريرة أو أفعال الشّر لإضفاء التوتر والإثارة للقصّة وذلك قصد الكشف عن الجوانب المعقدة من الطّبيعة البشرية بصفة عامة والشّريحة الاجتماعية بصفة خاصّة، ففي الرّواية جسّد كويلو شخصيات الشّر من خلال شخصية الغريب (كارلوس) الذي جاء للقرية وفي حَضرته ظلّ الشّيطان، مع الشّخصيات التي تبعت ظلّه وأخذتها أطماعها، استخدم الكاتب الشّر كقوّة دافعة تحرّك أحداث الرّواية وتدفع الشّخصيات إلى التصرف بطرق غير متوقعة، فكان شرّ الغريب نابعًا من رغبته في اكتشاف الطّبيعة البشرية وما دفعه إلى ذلك مظاهر الموت والفساد والجهل الذي ولد فيه صراعٌ داخلي يعيشه، فيعكس هذا الصّراع، التناقضات التي يعيشها الإنسان في حياته اليومية.

ليس من الصواب أن يكون الإنسان شريرًا وهو يعني ذلك، خاصّة عند أولئك الذين يكفرون عمدًا ضميرهم ويظهرون رغبة في التّدمير، إنّ أصل الشرور التي يرتكبها الإنسان مصدرها من الدّماغ وذلك يعني وعي الإنسان بها، فيعتبر الرّجل سيّد الشّر على الأرض وهو أشدّ المخلوقات، جبروتًا وظلمًا وقهرًا، فالرّسول عليه الصّلاة والسّلام لم يستعد من كيد النّساء، بل استعاذَ من قهر الرّجال كون الرّجل أوّل من أسَال دمّ الإنسان بداية من قصّة قابيل قاتل أخيه هابيل، كما أنّ الرّوائي جسّد مظهر الشّر في شخصية الغريب (كارلوس) وكذلك الشّخصيات التي مالت وراء أطماعها أغلبها شخصيات ذكورية (رئيس البلدية، الكاهن، البقال).

[1]– جيليسون إيثين، روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، تر: إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، ط3، مصر، 1996، ص 380.

أمّا الشّخصية البطلة الخيرة مثلها في شخصية المرأة (شانتال بريم) مع الشّخصية الضّحية (العجوز برنا).

يُعتبر الشّر المادة الخام أو الخصبة لأيّ عمل إبداعي فلا يقتصر تأثيره على النّفس البشرية فقط، إنّما يتجاوزها إلى التأثير على الواقع الملموس ويتعداه ويغزو عالم الخيال، ففي أعماق الكاتب تتشابك مجموعة من المشاعر والأحاسيس، تنتاب الكاتب، فيجعل من الشّر الوقود الذي يشعل إبداعه وذلك قصد اكتشافه للعالم المظلم، في النفس البشرية، بحيث يؤثّر الشرّ على نفسية الكاتب، كما يؤديه ذلك إلى الاكتئاب والقلق والاضطرابات النّفسية، كما يواجه أيضًا صراعًا داخليًا حادًا.

5- الشّخصيات وبطاقاتها الدّلالية:

1- مفهوم الشّخصية:

- لـغـــة:

وردت في المعجم الوسيط: «شخص، فلان شخاصة، ضخّم وعظيم جسمهُ فهو شديد، فهو تشخيص وهي شخصية.

شخص الشيء عيّنه وميّزهُ ممّا سواه، الشّخصية صفات تميّز الشّخص عن غيره ويُقال فلان ذُو صفات متميّزة وإرادة وكيان مُستقل»[1]. تلعب الشخصية دورا حيويا في تشكيل تجربة القارئ وفهم النص، وتتنوع الشخصيات في الروايات من حيث العمق والتعقيد.

اِصطلاحًا:

تعدّدت التّعريفات والآراء حول تقديم مفهوم محدد للشّخصية، فلقد وردت في القرآن الكريم لفظة (تشخص) وهذا في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾﴾[2].

[1]- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ج1، ط3، شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة، ص 494.

[2]- سورة إبراهيم، الآية 48.

«تعدّ الشّخصية وحدة دلالية، وذلك في حدود كونها مدلولاً منفصلاً، وسنفترض أنّ هذا المدلول قابل للتّحليل والوصف»[1].

بلور كلود ليفي ستراوس في دراسة مشهورة حول عمل بروب تصوّرًا لشخصية أكثر شمولية من تصوّر هذا الأخير (لا يحتفظ من مدلول الشّخصية سوى بوظيفتها السّردية)، «لا تمثّل الشّخصية أمامنا باعتبارها عنصرًا غامضًا، يتوجّب على التّحليل البنيوي أن يتوقّف عندهُ[2]. على خلاف المورفيم اللّساني الذي يمكن للمتحدثين أن يتعرّف عليه بسرعة، «فإنّ السّمة الدلالية للشّخصية ليست ساكنة وليست مُعطاة بشكل قبلي، يتعيّن علينا فقط أن نتعرّف عليها، إنّها على العكس من ذلك تبني إطرادًا زمن القراءة، وزمن المغامرة الخيالية»[3].

«الشّخصية دائمًا ولیدة مساهمة الأثر السياقي (التّركيز على الدّلالة السّياقية الداخل – نَصِيَة) ووليدة نشاط استذكاري وبناء يقوم به القارئ»[4]. ومن ثم فإنها «تلعب العديد من الأدوار في العمل الرّوائي، وتُمثّل العنصر المحرّك للأحداث داخل الرّواية، فهي كائن حركي ينبض في العمل السّردي»[5] فالشّخصية تُنجز الحدث، وتقع عليها المصائب بحيث تؤدي العديد من الأدوار.

تعود كتب "باولو كويلو" بالنّفع على الجميع، حيث يكتب كويلو نثرًا متميّزًا ومركبًا يمضي بنا في سفر خارق ويجعلنا ندرك بساطة الأفكار العظيمة وتعقيدات هذا العالم، وفي هذه الرّواية يسرد كويلو الوقائع المتخيّلة لصراع معتاد جدًا، الخير والشرّ، فيصطدم الخير

[1]– فيليب هامون، سيميولوجية الشّخصيات الرّوائية، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، 2013، ص 38.

[2]– المرجع نفسه، ص 39.

[3]– المرجع نفسه، ص 39.

[4]– المرجع نفسه، ص 40.

[5]– مرتاض عبد المالك، في نظرية الرّواية، بحث في تقنيات السّرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط1، الكويت، 1998، ص 126.

مع الشرّ ما بين الشياطين والملائكة، فتتنازع أطماعهم ويُغريهم بريقُ الذّهب الذي سيبدل مصيرهم.

ونستعرض ذلك من خلال ذكر الشّخصيات وبطاقاتها الدّلالية ومدى درجة تأثيرها على الأخرى وعلى الرّواية.

- شخصية الغريب (كارلوس):

رجل حلَّ على قرية باسكوس مُطارد من أشباح ماضيه المؤلم مُحاولاً البحث عن أجوبة واكتشاف ماهيته من خلال إجراء اختبار على أهل القرية.

فلقد دخل على باسكوس بثياب مُهملة، وشعر أطول من المألوف ولحيته نابتة منذ ثلاثة أيام، «فلقد جاء مصحوبًا بظله، كان الشيطان برفقته»[1] فيقول الله عزّ وجلّ في كتابه ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾[2]. فمجيء الغريب أشبه بمجيء للشيطان الذي يوسوس للناس، فالآية الكريمة تبين أهمية الاستعاذة من شر كل ما خلقه الله، مما يشمل الكائنات الحية وغير الحية. استغربت العجوز برتا عندما رأته، وحاولت أن تَلْمَحه أكثر فأكثر، فتقول السّاردة في نفسها: «لعلّه بين الأربعين والخمسين، أسَّرت إلى نفسها، ما زال فنيًا»[3].

اتّجه الغريب نحو الفندق يحمل حقيبته على ظهره، والشكوك والاستغراب يثيران العجوز برتا.

«إنّ الشيطان ليس في حاجة إلى كثير من الوقت لكي يُعيث فسادًا، كإثارة العواصف والزوابع والانهيارات الثلجية التي تدمّر، خلال ساعات قليلة أشجار غرست قبل مئتي

[1]- باولو كويلو، الشيطان والآنسة بريم، ط5، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، تر: جواد صيداوي وقسام حجار، 2000، ص 13.

[2]- سورة الفلق، الآية 02.

[3]- الرواية، ص 13.

عـام»[1]. بعد أن قرأ الغريب بطاقة الفندق قرّر كيفية ملئها «دلّت لهجته، أنّه أت من بلد ما في أمريكا الجنوبية»[2]. أمّا العنوان فلقد كتب شارع كولومبيا أما الاسم اختاره، اسم إرهابي مشهور عاش في القرن الماضي.

وبعد أن صعد إلى غرفته أفرغ حقيقته و«وإحدى عشر سبيكة ذهبية تزن كلّ واحدة منها كيلو غرامين»[3]، وبعدها توغل للغاية ليقوم بحفز حفرتين ويخبأ فيها ما سبائك الذّهب.

وحين عودته أوّل ما شهده امرأة شابة تجلس على أحد ضفة الجداول يقرأ كتابًا.

فاضطرب وقال: «أسعدت صباحًا، يبدو أن الطّقس حارًا قياسا على هذه الفترة من السّنة»[4]. ومن خلال هذه المبادرة حتى الرّجل الغريب تعرفا على بعضها وأراد أن يريها سبائك الذّهب.

وبعد أن رأت شانتال لسبائك الذّهب استغربت وقالت: «من أنت حقًا؟، وماذا تفعل هنا؟ ولم أريتني ذلك؟ حيث بإمكاني أن أخبر جميع النّاس بما هو مخبوء في هذا الجبل؟»[5].

فأجابها الغريب قائلاً: «إنّه ليل من الأسئلة»[6].

أردف الغريب قائلاً: «سأبقى هنا أسبوعًا واحدًا إذا وُجد أحد من أبناء القرية في نهاية الأيام السّبعة ميتًا. قد يكون الميّت شيخًا عاجزًا، أو مريضًا لا أمل بشفائه، أو محتلاً عالة على أحد لا أهميّة للضحية، فإنّ هذا المال سيعود إلى السكان، وأستنتج من ذلك أنّنا جميعًا أشرار»[7]. «وإذا سرقت أنت هذه السبيكة الذّهبية، وصمدت الضيعة أمام الإغراء، أو العكس،

---

[1]– hgرواية، ص 14.

[2]– المصدر نفسه، ص 17.

[3]– المصدر نفسه، ص 18.

[4]– المصدر نفسه، ص 19.

[5]– المصدر نفسه، ص 21.

[6]– المصدر نفسه، ص 22.

[7]– المصدر نفسه، ص 27.

فسوف أستنتج أنّ هناك صالحين وأشرار، وهذا ما يُخلق لي مشكلة على الصعيد الروحي وأنّ النصر فيه لهذا الفريق أو ذاك، هل تؤمنين باللّه، بالماوراء بالنزاعات بين الملائكة والشياطين؟»[1].

فيقول الله تعالى في كتابه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [2].

1- شانتال (بريم): امرأة شابة، تعمل في حانة الفندق، حيث تقيم، تهوى مطالعة الكتب والجلوس بين أحضان الطّبيعة، حيث أراد الرّجل الغريب (كارلوس) أنّ ختبرها من خلال سبائك الذّهب ولكنّها كانت تصلي إلى الله أن يساعدها، فكلّما حاول الشيطان إغوائها وجدت نفسها في حضرة الخير، ولم يخطر ببالها فقط أنّها ستروي لأصحاب القرية ما حدث معها وأنّها ستكون رسولة الخطيئة والموت.

«وجاءت اللّحظة التي قالت فيها لنفسها إنّ الله أبعد من أن يسمعها، فشرعت تصلّي لجدتها التي توفيّت منذ بعض الوقت، والتي ربّتها لأنّ أمّها ماتت وهي تلدها، وكانت تتشبّثُ بكلّ قواها بفكرة أن الشرّ كان قد دار هذه النّاحية مرّة، في الما ضي، ثمّ غادرها إلى الأبد»[3].

2- العجوز برتا: عجوز لطيفة أرملة تعيش في قرية بسكوس، كانت برتا تحبُّ الجلوس على عتبة منزلها «كانت خمسة عشر عامًا قد انقضَت تقريبًا والعجوز بِرتا تجلس كلّ يوم، أمام باب منزلها»[4] لم تَكُن برتا تُبلِي اِهتمامًا لسكان بسكوس إلاّ أنّ الغريب الذي حلّ على قريتها قد أثار فضولها، فكانت تقول في سرّها أنّ زوجها كان على حقّ فلو لم تكن هناك لما رآه أحد.

---

[1]- الرواية، ص 28.

[2]- سورة البقرة، الآية: 34.

[3]- الرواية، ص 35.

[4]-المصدر نفسه، ص 13.

3- الكاهن: شخصية من الرّواية تسعى نحو أطماعها وكسب السبائك الذّهبية، فأراد أن يُضحي بشخص ما فالتوبة والتّضحية عنده تستطيعان أن تضمن للكلّ الخلاص.

فلقد شارك الكاهن في المذبحة التي أعدّها سكان القرية للتخلّص من العجوز برتا مُقابل الحصول على المال، حيث قدّم الكاهن علبة بلاستيكية مملوءة بحبوب منوّمة وقال لها أنّها عليها أخذها وعندما تستيقظ ستجد نفسها بجانب زوجها وإذا رفضت فسوف تبتلعها بأيّة حال.

4- رئيس البلدية: قدّم كويلو شخصية رئيس البلدية كنموذج من الأطماع والقيام بكلّ شيء من أجل الذّهب والحصول على الأموال، فهو شخصية جدّ طماعة قال تعالى:﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠﴾ [1]

لقد كان يُشجّع سكان القرية على إنهاء أمر العجوز برتا والتخلّص منها، فهي الوسيلة الوحيدة لكي يتحصّلوا على سبائك الذّهب ويقومون بتغيير مصير قريتهم.

5- الحداد: شخصية فاعلة ومشاركة أيضًا في الخطة التي جهزها أصحاب القرية للتخلّص من برتا العجوز ولكنّ في النّهاية لم يشارك، فلقد تأتي بما قالته بريم شانتال وهمَّ الحداد على رئيس البلدية والكاهن وقام بسحب السلاح منهما.

6- مالكة الفندق: شخصية فاعلة، فلقد كان دورها في الرّواية مراقبة العجوز برتا بعد اختيارها كأضحية، فلقد كانت تقول كلمات للعجوز برتا تُلمح من خلالها على اختيارها كقُربان أو كبش فداء من أجل الذّهب، فالموت حقّ وهو الشافي أحيانًا من آلامٍ لا فائدة منها.

7- زوجة رئيس البلدية: كان الاقتراح المستحسن من زوجة رئيس البلدية، هو قتل بريم شانتال، فلا أحد سيلاحظ غيابها فوالدتها ميّتة وجدتها أيضًا، وكونها أيضًا حملت الشر

[1]- سورة الأنبياء، الآية: 09.

لأهالي القرية. يكشف هذا التعدد وظائف الشخصيات، دليل على ثراء هذا العمل السردي، حيث طغت التناقضات في السلوكات والمواقف ووجهات النظر.

خلاصة الفصل:

تطرّقنا في الفصل الأوّل إلى تعريف السّرد مصطلحًا، كونه من الأساليب اللّغوية المتّبعة في الحكايات والقصص. فيتمّ نقله بواسطة الرّاوي ومن ثمّ إلى الولوج إلى تعريف السّرد الرّوائي بصفة عامّة مع ذكر مكوّنات السّرد، ومن ثمّ الحديث عن ظاهرة الشّر كونها مثّلت الجزء الرّئيس والأهم في المدوّنة، فالرّوائي جسّد روايته على هذه الثنائية من (الخير والشّر).

الشّر موجود دائًما ومستمر وملازم للطبيعة البشرية، فالّله عندما خلق بني آدم جعل فيه الفطرة، أي في ولادته وطفولته يكون برئ من كلّ شيء وشيئًا فشيئًا يتعلم ويكتسب الأخلاق رغم أنّها فطرية فيه سواء خير أم شر، وهذا ما ستكشفه لنا الرّواية، وأما الشّخصيات فلقد قمنا بدراساتها من خلال بطاقاتها الدّلالية، فكلّ شخصية تعمل معها مواصفاتها، وحركاتها، ودورها، ومدى تأثيرها في الرّواية.

الفصل الثّانـي

كيف يتمظهر الخير سرديًا؟

1- ظاهرة الخير

2- المواقف التي تُجسّد الخير في الرّواية

3- التّرتيب الزّمني في الرّواية

4- بنية المكان

5- دور الرّموز والأساطير في الرّواية

5- أنواع الشّخصيات

1- ظاهرة الخير:

غالبًا ما يُقال أنّ الخير هو الموضوع الرّئيسي للأخلاق ومن أهمّ الموضوعات التي ينطلق الخلاف بينها الفلاسفة، فجورج إدوارد مور من الفلاسفة المعاصرين الذين اعترفوا بأنّ كلمة خير شديدة الغموض وهي تُستعمل بشكل صحيح لأداء عدد من المعاني المختلفة.

كما أنّ أفلاطون جعل الخير «في العالم المعقول آخر شيء يمكن النظر إليه، وبعد اجتهاد ليس بالهين – هو مثال الخير، ولكن بمجرد أن يرى يحب أن يُعد هو العلّة الحقيقية لما هو صحيح ومنصف في كلّ شيء، يكون في العالم المرئي سببًا في وجود وسيادة الثور، وفى العالم المعقول يكون هو نفسه السيد الذي يحفظ الحقيقة والعقل وعلى من أراد أن يتصرف بحكمه في حياته الخاصّة والعامّة أن يراه»[1].

فعلى الكائن العاقل فعل الخير كغاية، وفي الوقت نفسه لا كمجرد وسيلة وذلك من خلال تحقيق مكارم الأخلاق «فتحقيق الخير الأسمى يقتضي أن يكون الإنسان متصفًا بالفضيلة الكاملة، وهذا غير ممكن لأنّ الميول والنوازع الشهوانية الإنسانية قوية، لكن هذه الميول والنوازع تقلّ مع تقدّم الزّمن حتّى تنعدم وانعدامها هي الفضيلة المطلقة»[2].

فالخير الأسمى والحقيقي يحدث فرقًا في حياة الإنسان كونه حالة مرغوبة ممتعة.

فرغبتنا في فعل الخير من أجل الخير ذاته، فالخير الحقيقي هو ما يأتي من الله سبحانه وتعالى، لأنّه هو الشيء المستمر الغير القابل للزوال، فكلّ ما يحصل لنا وما نعيشه إذ وضعناه وأخضعناه لمنهج الله فهو خير وإن أخرجناه فهو شرّ، ففعل الخير هو أفضل عبادة يمكن تقديمها لله وأفضل ملجأ للخروج من المصائب.

---

[1] – Nicholas white, «Plato's concept of Goodness in a Companion to plato » H.H.Benson (Ed) wiley-Blackwell, 2006, P 357.

[2] – إميل بوترو، فلسفة كانط، تر: عثمان أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972، ص 368- 369.

فأغلب المواضيع الإنسانية القديمة، تناولت موضوع الخير والصّراع الأزلي بينه وبين الشّر، فاللّه عزّ وجلّ أودع في نفس الإنسان نوازع الخير والشّر، فيقول سبحانه :﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾﴾[1] وتطوّر الفكر العام حسب العصور التّاريخية من تشبيه الخير والشّر كوجهين لعملة واحدة والسّؤال المطروح والذي حاول كويلو تقديم إجابة تلميحية عنه هل الأصل في الإنسان الخير أم الشّر؟

فيؤكد جبران خليل جبران على حقيقة في قصيدته "المواكب" على أنّ أصل الإنسان هو الشّر، أمّا الخير فلا يلجأ إليه إلاّ إذا ابتغى مصلحة ما، فالكثير من الأقوال تؤيّد على أنّ الإنسان شرير بطبعه ويميل لفعل الشّر، فيستسلم لملكة الشّر لديه، أمّا جون جاك روسو يرى أنّ الإنسان بطبعه خير ومحيطه هو الذي أفسده. أمّا العلماء المسلمون يعتبرون أنّ كل من الخير والشّر أمرًا أصيلاً في فطرة الإنسان.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[2] في وصف دقيق عن الخير والشّر يقول الكاتب البرتغالي أفونسو كروش: «لا أستطيع أن أقول عن إنسان أنّه طيّب إلاّ إذا كان لديه القدرة على فعل الشّر ولم يفعل يجب أن يكون لديك الخيارات لتعرف حقًا من أنت»[3] فلقد اختصر نيتشه قيم الأخلاق في كلمة "الإنسان الأعلى" أي القادر على السّمو والارتقاء بقيمه واختيار الأفضل «الذي لا يعرف المفارقة ويحدّد خيره الخاص وشره الخاص»[4].

[1]– سروة فصلت، الآية: 49.

[2]– سورة آل عمران، الآية: 104.

[3] – hrrps://www.tumblr.com>myousiff.

[4]– نهلة الحمزاوي، فلسفة الأخلاق عند نيتشه وأثارها في الفكر العربي الحديث والمعاصر، دار الفضاءات، ط1، عمان، الأردن، 2013، ص 38.

يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٧٧ ﴾[1].

تتنوع تصورات الخير في عالم الرّواية من روائي لأخر وتتغيّر بتغيير الزّمان والمكان والثّقافة، حيث يظهر الخير في الرّوايات كأفعال إيجابية يقوم بها مجموعة من الشّخصيات التي تتميّز بالعدل والتّضحية والكرم وحبّ النّاس والتّواضع وهذه الأفعال تُسببُ تغيّرًا إيجابيًا في حياة الشّخصيات الأخرى، باعتبار أنّ الخير نظام من القيّم والمعتقدات التي توجّه سلوك الشّخصيات استنادًا إلى قيمتها إلى بنية أو خلفياتها المعتقدية وجانبها الأخلاقي وغالبً ما يواجه الخير في الرّواية صرَاعًا مع الشّر، وهذا الصّراع الدّاخلي أو الخارجي يُبرز أهميّة الاختيار بين الخير والشّر، وتجسّد ذلك لنا من خلال الرّواية، في كيفية مجيء الغريب حاملاً معه الشّر فالخير في رواية (الآنسة بريم والشّيطان) لا يخضع لقوانين الطّبيعة فقد تشكل وفق، خيال الكاتب وقراءته للعالم، وما أراد توصيله لنا من أفكار ومباد عن عالم الوجود.

إن تأثير الخير على الشّخصيات الشّريرة في الأدب موضوع مثيرٌ للاهتمام، إذ يتعرّض الشّخص الشّرير للخير، فيحدث تأثير غير متوقع على تلك الشّخصية وسير أحداث الرّواية، فيكون بذلك وسيلة لاكتشاف الطّبيعة البشرية المعقّدة وتأثير القيم الإيجابية على سلوك الفرد وتطوّره ويساهم ذلك في استكشاف جلّ الصراعات الدّاخلية، فيعطى ذلك للقارئ انطباعًا واحسَاسًا بالتفاؤل والإيجابية، حيث ساهم في بناء جسور من التواصل والتعاطف بين الشّخصيات والقراء، فالخير مصدر للأمل والسّعي لتحسين الظّروف الصّعبة كما يكون عاملاً محفزاً لتطور الشّخصيات وتقديم الحبكة الرّوائية.

[1]– سورة الحج، الآية: 77.

جسّد كويلو الخير في روايته كون الخير ظاهرة شائعة تتجلّى في الكثير من الأعمال الأدبيّة، فالرّواية تناولت السّلوك الإيجابي من خلال تطوّر الأحداث وتغيّرها من الأسوء إلى الأحسن، وذلك من خلال انتقال الشّخصيات من حالة الضّعف والأنانية والطّمع إلى القيام بأعمال خيّرة فهذه التحوّلات تظهر القدرة البشرية على التغيير والنمّو، فلقد قام الرّوائي بإظهار مواضيع الحبّ والخير الشّخصي، حيث ركّز على الرّحلة الروحية والتطوّر الذّاتي في روايته، ممّا يعكس الفلسفة الإنسانية ويشجّع على التّفكير الإيجابي.

من خلال الشّخصيات شكّل الخير أبعاد نفسية يشمل السلوكيات التي تُعزز من الصّحة النّفسية مثل التعاطف والرّحمة، كما ربط الخير بالمجتمع من خلال تعاون سكان باسكوس على إسعاد العجوز (برتا) بعد العمل الشنيع الذي كانوا على وشك القيام به، والغوص في دوامة الشّر، إلّا أنّ هذه الشّخصيات انتقلت من دورها الشيطاني إلى الدّور الخيّر، فالشّخصيات الخيّرة في الرّواية تعتبر جُزءًا أسَاسيًا من بناء السّرد فتمثّل القيّم الإنسانية النبيلة وتُساهم في تطوّر الحبكة فتتميّز بصفات مشتركة كالتّعاطف وتظهر قدرته في فهم مشاعر الآخرين وتقدير الصّعوبات التي يواجهونها والشّجاعة التي تمثّل تحدي الشّخصيات الخيّرة الظّلم والصّعوبات في سبيل تحقيق الخير، كذلك الصّدق فنجده يتميّز بالشفافية والأمانة، ممّا يجعلها موثوقة في عيون الآخرين مع الإيجابية التي تحافظ على النظرة التفاؤلية حن في الأوقات الصّعبة.

فالرّوائي أراد الوصول إلى الحقيقة في النفس البشرية، وتلك الحقيقة أقامها على أساس (ثنائية ضدّية) وهي ثنائية الخير والشّر، فالخير مفهوم مكمّل لفكرة النّشر ويعكس القيّم الإيجابية والنية الطيّبة التي يمكن أن تتواجد في كلّ إنسان، فالخير يُمثّل الطّبيعة الفطرية في الإنسان، فيرى العديد من الفلاسفة وعلماء النّفس أنّ الإنسان يحمل في داخله ميلاً نحو الخير وفقًا لفكر جون جاك روسو، فإنّ الإنسان يكون طبيعيًا وبسيطًا وقد يكمن

فيه الخير الفطري ولكن يُفسد بفعل المجتمع، فينبع من الأفعال والنية الطيّبة فيعزز الروابط الإنسانية ويجعل الحياة أكثر غنى وعمقًا.

أراد كويكو إيصال فكرة لنا من خلال أحد الثنائيات التي تبنى عليها روايته ألا وهي ثنائية (الخير)، فنتعلّم كيفيّة نشر الخير والإيجابية في العالم من خلال أفعالنا اليومية وتعاملنا مع الآخرين باللّطف والتّسامح، يمكننا أيضًا دعم النّاس في حاجة، وتقديم المساعدة عند الحاجة، ونشر الابتسامة والأمل في حياة الأخرين بالتّالي يمكننا أن نكون نموذجًا إيجابيًا للأخرين ونساهم في خلق بيئة إيجابية ومليئة بالخير من حولنا.

يقول تعالى: ﴿...وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ...﴿٧٧﴾﴾[1]

هذه الآية تذكرنا بأهميّة فعل الخير والإحسان مشيرةً إلى أنّه ينبغي علينا أن نكون محسنين كما كان الله محسنًا إلينا، فالخير جوهر الحياة الإنسانية فهو نتاج الحكمة والفضيلة والسّعادة.

2- المواقف التي تُجسّد في الرّواية:

جسّد كيولو في روايته الكثير من المواقف التي يتمظهر من خلالها الخير، في نهاية المطاف فاز الخير مع كلّ ذلك الصّراع من أجل الذّهب فالصّراع هو السّبيل الوحيد للسلام الأبدي «الحرب مشروعة بل ضرورية أيضًا لانتظام الحياة المجتمعية ولكن يجب أن لا تخرج تلك الحرب عن مبادئ الرّحمة وطالب بأن تشود روح المحبّة من بين الأعداء المتخاصمين»[2]. عدّ الصراع في الرواية أساسا للعديد من الدروس الأخلاقية، مما يعزز الفهم العميق للطبيعة البشرية «ليست الرغبة في الخضوع للقوانين هي التي تلزم الجميع بما يفرضه المجتمع، بل الخوف من العقاب، كل منّا يحمل مشنقة في أعماقه».[3] نجد في

[1]- سورة القصص، الآية: 77.

[2]- مصطفى الفوال صلاح، سيميولوجيا الحضارات القديمة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982، ص 292.

[3]- الرواية، ص82.

الباطن البشري صراعات وعمق تتداخل فيه العواطف والأفكار وكيف يمكن أن تؤثر على سلوك الفرد.

تبنى أوغسطين الحلّ المانوي لمشكلة الشّر، إذ تقول: «ليس الشّر جوهرًا أزليًا كما يزعم المانويون، فاللّه لا يخلقه بل ضده (...) ورُغم بشاعته وما يحدث من آلام وآثام فإنّه يساهم في إظهار نظام العالم»[1].

فكذلك يرى أنّ «الشرّ الطّبيعي الذي يَحُسهُ الإنسان في ذاته أثر الخطيئة عقاب عليها (...)، حيث أُعتبر الأوّل سوء استعمال الحُرية والأخر فساد التّكوين»[2].

يتصارع الخيّرون والأشرار وتتنازع معهم أطماعهم مع التّأكيد أنّ الطبيعة الإنسانية حيّزة ولأنّ الله تعالى لا يخلق إلى الخير، وقوّة الإرادة إلى خلقها في الإنسان كذلك خيرة «ففي مدينه الله رؤية للنّعيم الأبدي»[3].

فلا وجود للشّر في غياب الجين، فهما ثنائية ضدية، متصارعة وبالتالي، فالإنسان وطبيعته خير ولكنّه يميل للشّر بسبب أطماعه، «يُعرف الخير على أنّه ما يُسبّب السعادة أو يسهل الحياة في الصّعيد والجسدي والبيولوجي وعلى العكس من ذلك كل ما يؤدي إلى المرض بجميع أشكاله وبالأخصّ الموت هو شر»[4].

اختار الغريب الموت كوسيلة لاختبار أهل القرية ولقد وقع الاختيار على العجوز برتا، حيث أردفت العجوز قائلاً: «إنّ الأشخاص المُسنين، كما تعلمان معرّضون للموت المباغت، هذه سنّة الحياة، قد يموتون فجأة»[5].

---

[1]– علي زيغور، الفلسفة في أوروبا الوسيطية وعصري النهضة والإصلاح، دار الحياة، بيروت، 1998، ص 136.

[2]– حافظ أشرف، معالم الفكر الأوروبي في العصر الوسيط، دار طيبة، ط1، القاهرة، 2004، ص 55.

[3]– برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، تر: تركي نجيب محمود لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1968، ص 98.

[4]– موسى معيروش، مشكلات القيم في فلسفة أوغسطين، مقالة في مجلّة الدراسات الفكرية والثقافية، ع16، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، بيروت، 2006، ص 94.

[5]– الرواية، ص 148.

فكان شعور الموت لا يُفارقها، كونها العجوز المسنة والأرملة في القرية، فقد وقع الاختبار عليها، وبذلك تكون كسيل للخلاص ولينعم سكان بسكوس بحياة الثراء وكسب الذّهب الذي وعدهم الغريب يه.

تجمّع سكان القرية في السّاحة لكي يقوموا بفعلتهم تلك.

فيقول أحد الحاضرين محتجًا: «لست في حاجة لأن أشرح لكم أن بسكوس مهدّدة بالزّوال عن الخارطة وأنّكم ستزولون معها أنتم وأراضيكم ومواشيكم، لست هنا لكي أتكلّم عن الكنيسة ولكن يتوجّب عليّ أن أقول لكم شيئًا مهمًا، وحدهما التّضحية والتوبة تستطيعان أن تضمن الخلاص»[1].

فالتّضحية التي أراد أهل القرية القيام بها من أجل الذّهب ما هي إلاّ فساد المجتمع، فالفضيلة في سبيل النّجاح.

«فالفضيلة هي العمل بمقتضى أوامر الله والفضائل إذا قُطعت صلّتها باللّه كانت رذائل، فمن الخطأ جعل الفضائل تطلب لأنّها تتماشى مع إرادة الله»[2].

أمّا شانتال كانت مستغربة من تجمّع سكان القرية ولم تدرك أنّهم خضعوا أنفسهم للشّر الذي يمتحنهم به الغريب. فهو يُريد بذلك معرفة ماهية الكائن البشري، فهو كان أداة للشّر والخير في آن واحد، بعد قتل الإرهابيون زوجته وابنته، بالسّلاح الذي أنتجته مصانعه، فمنذ ذلك الوقت وهو يبحث عن الصّراع بين الخير والشّر وفي ذهنه سؤال واحد فقط هل يمكن للخير أن يفوز؟

إنّه ريد معرفة إذا كان هناك آخرون يتصرفون خلافًا لما فعله الإرهابيون بزوجته وابنتيه ولذلك افتتح عليهم انتهاك أحد الوصايا العشر، وهي الإخلاء بوصية (لا تقتل).

---

[1]– الرّواية، ص 155– 156.

[2]– محمد مهران رشوان، تطوّر الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، دار قباء، الطباعة والنّشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 122.

فمع صراع الغريب ومحاولة محاولته كشف طبيعة البشر أخيارا أم أشرارًا كانوا، فإنّ شانتال تجد نفسها في حضرة الخير، فلقد وظّفها الكاتب كشخصيه خيّرة تغير مسار أحداث الرّواية. «في الليلة الأولى وجدت نفسها في حضرة الخير... وبين كابوسين لم تفلح في استذكارها كانت تصلي وتطلب إلى الله أن يساعدها».[1]

أبْدت شانتال بريم دور جوهري بإنقاذها للعجوز برتا، فبعد أن اجتمع سكان القرية على قتل العجوز برتا، تدخلت بريم وسردت عليهم أسطورة الملك ميداس الذي يحول كلّ شيء إلى ذهب بعد لمسه له. والمفاد من الأسطورة أنّ الذّهب ليس له قيمة لوحده، وإنّما له قيمة هو المال النقدي وإن أخذوا الذّهب للمصرف ويستبدلونه، فإن البنك سيطلب منهم شهادة شراء الذّهب، وبما أنّها غير متوفّرة، فستبدأ التّحقيقات لمعرفة مصدر الذّهب، وبذلك سيوقعون أنفسهم في الشّكوك حول مصدر الذّهب وربّما سينتهي بهم المطاف في السّجن.

بعد أن تسللت كلمات شانتال إلى عقول الجميع بدأ سكان بسكوس بالتّراجع وقام كلّ منهم بغلق بندقيته، وعاد كلّ واحد إلى بيته.

فشانتال بفعلتها لم تُنقذ العجوز برتا فحسب بل خلصت سكان القرية من ارتكاب جريمة شنعاء يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [2]. فلم يتبق إلى ثلاثة في حوش الغابة، الغريب، والعجوز برتا وشانتال، حيّرها الغريب بأنّها سوف ترافقه للمصرف ليحوّل الذّهب نقدًا لها، وتكفّل الغريب بكلّ إجراءات تحويل الذّهب إلى نقد وإيداعه في حساب شانتال وبذلك يكون قد وفى بوعده، ويستنتج أنّ طبيعة الإنسان الخيرة تتغلّب على البشر، فليس بالضرورة أن يكون جميع النّاس أشرار، فهناك أخبار أيضًا، وكما خلق الله الشياطين خلق الملائكة أيضًا.

[1]-الرواية، ص35.

[2]– سورة آل عمران، الآية: 104.

يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[1] فالآنسة بريم شانتال بكلّ ما يعنيه الوصف من أنوثة ضعيفة في مواجهة الشّيطان، شخصية خيّرة تواجه إغراءات الأشرار الّذين يحركهم الشّيطان.

جعل كويلو في روايته وجهًا واحدًا للخير والشّر ولكنّ كلّ شيء يتعلّق باللّحظة التي يلتقيان فيها بالكائن البشري.

فشانتال لم يغلبها الجانب الشيطاني رغم كل تلك الإغراءات، فميلها للخير جعلها تفوز بمحبة وتقدير سُكان "بسكوس" وبالأرض العجوز برتا، وكسب سبائك الذّهب التي وعدها الغريب بها، وبذلك تُبيّن له أنّ طبيعة البشر ليست بالضّرورة أن تكون شريرة، كما يزعم هو، فالخير وإن لم نره ولكنّه موجود يقول تعالى: ﴿...قُلْ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾[2].

لم تتوقّف الأحداث هنا، حيث ساهم سكّان القرية في بناء نافورة ماء تكريمًا للعجوز برتا، كونها صدمت لِإغراءاتهم ومحاولتهم قتلها ومع ذلك عادت للعيش معهم وكأنّ شيئًا لم يحدث، فهي مسرورة لذلك، فقد علّمت سكّان القرية دَرْسًا حَوْلَ تَزْكِيَة النَّفْس وَالمَيْل للخير يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾[3].

[1]– سورة البقرة، الآية: 30.

[2]– سورة البقرة، الآية: 272.

[3]– سورة الحج، الآية: 77.

3- التّرتيب الزّمني في الرّواية.

أ- الاسترجاع:

يُعتبر من أكثر التّقنيات الزّمنية توظيفًا في العمل الرّوائي، حيث تروى فيه القصّة أو الحكاية بعد اِكتمال وقوعها وهو نوعان داخلي وخارجي فكويلو اعتمد في نسج روايته على:

أ-1 الاسترجاع الداخلي:

يظهر هذا النّمط في الرّواية عند سرد الغريب ما حدث له ولزوجته وابنته في الماضي نذكر منه قول السّارد: «ذات يوم تلقينا في المكتب اِتّصالاً هاتفيًا ... ولكنّ قبل أن يُقضى عليهم، تمكنوا من الإجهاز على زوجتي وابنتي، إذا كان حتّى للّرب جحيمه، وهو حبّه البشر، فإنّ لكلّ رجل جحيمًا خاصًا به، وهو الحبّ الذي يكنّه لعائلته»[1].

ب- تسريع السرد:

يعني ذلك تلخيص وقائع الأحداث أو حذف أحداث زمنية من السّرد.

ب-1 الخلاصة:

إيجاز واختصار الأحداث دون التّعرض لتفاصيلها وتظهر هذه التّقنية في الرّواية ونذكر منها:

قول السّارد: «يجري ذلك كلّه في أقلّ من ثانية، ثانية واحدة للموت، تبدو شيئًا تافهًا، ولكن الوقت لا يُقاس على هذا النّحو، أرجو أن تفهميني»[2].

[1]- الرواية، ص 84.

[2]- المصدر نفسه، ص 85.

ت- تعطيل السّردّ

ت-1 المشهد:

يعني الحوار وهذا ما نجده في الرّواية ويبيّن تلك المقاطع نذكر:

«قالت شانتال:

- ماذا تريد؟ لِم أعطيني تلك الورقة؟

- أريد أن أطرح عليك لغزًا، أي يوم من أيام حياتنا كلّها، هو اليوم الذي لا يحلّ أبَدا؟

- لِم تجد شانتال جَوابًا.

قال الغريب:

- الغد، الظاهر أنّك لا تؤمنين بأنّ الغد سوْفَ يأتي، وهنا إنّك تؤجلين تنفيذ ما طلبته منك، لقد صرنا في نهاية الأسبوع وإذا امتنعت عن القول، فسأفعل ذلك بنفسي....»[1].

كما نجد مشهدًا حواريًا أخر.

لقد « جَعلها تشاهد الذّهب لكي يؤثّر عليها بثرائه، وهي تحاول أيضًا أن تؤثّر عليه بشبابها ولا مبالاتها؟

- من أنا؟ حسنًا، لنقل بأيّ رجلٌ يبحث عن حقيقةٍ ما، لقد نجحت في العثور على تلك الحقيقة نظريًا، ولكنّي لم أطبقها بعد.

- أي حقيقة هذه ؟

- إنّها عن طبيعة الإنسان. لقد اكتشفت أنّنا إذا ابتلينا بالغواية فسوف نستسلم بالتّأكيد والبشر مهيئون، إذا اقتضى الأمر، لارتكاب الشّر.

[1]- الرواية، ص 29.

– أظنّ»[1] ففي هذا المشهد يصف لنا كويلو محاولة الغريب في إغراء بريم بالذّهب.

ت–2 الوقفة (الوصف):

وصف شخصيات الرّواية، منها قول السّار: «ثيابه مهملة، وشعره أطول من المألوف، ولحيته ثابتة منذ ثلاثة أيام ...»[2].

كما نجد وقفة وصفية أخرى في وصف شانتال : «امرأة شابة تجلس على ضفة أحد الجداول العديدة»[3] وهذا يعني أنّ الرّواية تنطوي على استرجاعات متنوّعة ومتعدّدة، تؤكّد قيمته السّردية التي لها دور آخر في تفعيل من يتلقى هذا العمل الابداعي، فينكب عليه بالقراءة والتحليل.

4– بنية المكان:

يُعدّ المكان الأرضية التي تجري فيها الأحداث، حيث يُعلى من قيمة النصّ الرّوائي، تُميّز المدوّنة أمكنة **منفتحة** وأخرى **منغلقة**.

1/ الأماكن المنفتحة:

– الغابة:

من الأماكن الأكثر ذكرًا في الرّواية، الغابة «توغّل في الغابة، وانتظر قليلاً حتّى تألّف أذنه الأصوات الخفية الصّادرة عن الحشرات والعصافير والرّيح التي تضرب الأغصان العارية؟»[4]. ذلك أنّ أكثر الأحداث تجرى في هذا الفضاء القضاء الكثيف والمتداخل.

[1]– الرّواية، ص 25.

[2]– المصدر نفسه، ص 19.

[3]– المصدر نفسه، ص 29.

[4]– المصدر نفسه،ص 19.

- **الشــارع:**

شارع كولومبيا:

ذُكر شارع كولومبيا في الرّواية كمكان يسكنُ فيه الغريب الذي حلّ على، القرية «أنتَ تُدعى كارلوس، تنحدر من الأرجنتين وتقيم في شارع كولومبيا»[1]. حيث الحركة ذهابًا وإيَابًا لا تَنْقَطِعُ، فيها يجدُ التّواصل ضالّتهُ.

- **السّاحة:**

يعدّ توظيف الروائي، لحيّز السّاحة من الأماكن المنفتحة، حيث جرت معظم الأحداث المشوقة «في السّاحة هذا المساء، اجتماع مقتصر على الرّجال ...»[2] إنّ السّاحة تتميّز بالرّحابة ووضوح النّظر، تنعدم في المطبات، المثبطة على إتمام الحركات.

2- الأماكن المنغلقة:

- **المنزل:**

يعتبر ترسيم الأماكن المنغلقة مسارًا سرديًا، فهي مصدر حماية، ذكر الروائي المنزل في الرّواية «كانت خمسة عشر عامًا قد انقضت والعجوز برتا تجلس كلّ يوم أمام باب منزلها»[3] إنّه الذي يحوى على العلاقات الإنسانية على اختلاف تمظهراته، رمز للاحتماء والسّكينة والمودّة.

- **الفندق:**

قدّم الروائي وصفًا دقيقًا للفندق «كان الفندق في الوقت نفسه، مخزنًا للمنتوجات المحلية، ومطعمًا يُقدّم مآكل محلية وحانة يجتمع فيها سكان بسكوس»[4] فالمكان ثابت في

[1]- الرّواية، ص 19-20.

[2]- المصدر نفسه، ص 18

[3]- المصدر نفسه، ص ص 19-20.

[4]- المصدر نفسه، ص 17.

الرّواية عكس الزّمان، فالرّوائي قام بالجمع بين المكان والزّمان والأحداث لتحديد ما يعرف بالبيئة الاجتماعية أو السّياق الاجتماعي للعمل الأدبي.

فالرّوائي جمع بين كلّ هذه العناصر ومن أمثلة ذلك «أدعى شانتال بريم، في المساء أعمل في حانة الفندق، حيث تقيم وقد، وجدت من المستغرب أنّك لم تنزل لتناول طعام العشاء، لأنّ الفندق لا يعيش من إيجار الغرف فحسب»[1]. يُعدّ الفندق وفضاء آخر بعد فضاء المنزل، يجد فيه المُقيم راحته ويكشف فيها أناسًا لا عهد له بهم، ومن أصناف مختلفة، وهو أيضًا أداة للتعارف ومعرفة الآخر.

- الغرفة:

من الأماكن الأكثر هدوءًا وراحة للإنسان، ففيها السّكينة والطمأنينة فذكرت الغرفة عدّة مرّات منها: «صعد إلى غرفته وأفرغ حقيبة الظّهر، بعض الثّياب وآلة حلاقة كهربائية...»[2].

فنُلاحظ هنا أنّ الغرفة هي مكان استقرار وطمأنينة الغريب، فلا أحد سيلاحظ ما يفعلُهُ وَمَا يَحْمَلُهُ معه في حقيبته.

كما جاءَ ذِكرُ الغرفة في موضع آخر «أثناء سيرها إلى غرفتها القريبة، والمطر يصفعُ وَجْهَهَا، كانت تردد في سرّها، أنّ الغريب ربّما أَرَادَ أَن يُلْفتَ انتباهها»[3].

تحمل الغرفة دلالتها وهي مكان السّكينة والشّعور بالخصوصية وعدم الإزعاج.

إنّها فضاء محدود المساحة، لكنّه يحوي احساسات الفرد وأحلامه، مكان يستقر فيه جسده، وقد تنبعث منه أحلامه.

---

[1]- الرّواية، ص 19.

[2]- المصدر نفسه، ص 18.

[3]- المصدر نفسه، ص 39.

3- الوصف وبنية المكان:

يعمد الرّوائي عند تشكيله للمكان الرّوائي إلى آلية الوصف وهذه الأخيرة تعدّ أداة استراتيجية لتقديم المكان فيتمتّع الرّوائي باستقلالية مطلقة، في تصوير مكان وقوع أحدث الرّواية، فالمؤلف عادة يستخدم التّفاصيل الوصفية لوصف مكان ما بشكل دقيق ليجعل القارئ يشعر بحضوره الشّخصي والفعلي في تلك البيئة التي يريدها المؤلف الذي يجسد تفاصيل مختلفة حول أماكن مختلفة خيالية أو واقعية كالمباني والطّبيعة المحيطة به، الألوان، الرّوائع والأصوات التي تتمايز فيما بينها، فيلجأ الكاتب إلى وصف بشكل دقيق، وذلك قصد إيصال جوّ القصّة وإيراد تفاصيل مكانها بشكل واضح فنجد الرّوائي (باولو كويلو) في روايته الآنسة بريم والشّيطان أكثر من وصف الأمكنة، فعلى سبيل المثال نجده يقول في وصف القرية «وراقبت الشّارع المقفر، الرذاذ المنهمر، الضباب الضّعيف الذي يحجب كلّ شيء إلاّ وميض لافتة الفندق، لم يسبق لها إطلاقًا أن بَدَتْ لها القرية على هذه الكآبة»[1].

4- الشّخصية وبنية المكان:

يلجأ الرّوائي إلى دمج الشّخصية في مكان تقوم فيه بتسيير أحداث الرّواية، فهناك علاقة تأثير بين المكان والشّخصيات، فأحدهما يؤثّر على الآخر، فتمتاز كلّ شخصية بمكانتها الخاصّة، فتأثّر إمّا إيجابًا أو سِلبًا على مسار أحداث الرّواية وبالإضافة إلى ذلك يمكن للرّوائي استخدام الشّخصيات لوصف المكان على لسانها فتعكس بذلك ذواتهم الدّاخلية، فإذا كان المكان مظلمًا ومهجورًا، فيعكس ذلك حالة الشّخصية الدّاخلية، المضطربة أو الحزينة وهذا ما نجده عندما أشار الرّوائي إلى الغابة المظلمة التي تلف إليها الغريب (كارلوس) وما أثارته فيه من استغراب ودهشة، ونفس الحالة أيضًا في صورة الغرفة التي بعثت في نفسية الآنسة بريم و مشاعر مزدوجة بين الأمن والخوف.

[1]- الرّواية، ص 30.

5- دور الرّموز والأساطير في الرّواية:

بيّن كويلو في روايته أنّ البشر ليسوا مطلقين خير أو شر لأن القرارات الشخصية هي التي تُحدّد اتّجاه الأمور.

استخدم كويلو الرّموز في روايته لتظهر الصّراع بين الخير والشّر فتلك الرّموز تعطى معنى عميق وأدق للرواية كونها تزخر بمعاني كثيرة.

هناك قصّة قديمة تحكى عن رجل مع حصانه وكلبه كانوا أمام بوابتين إحداهما كانت الجنّة والآخرة كانت الجحيم، هذه القصّة تظهر أن تفرقة بين الخير والشر ليست سهلة. كما استعان كويلو بالأساطير منها أسطورة «الملك ميداس" الذي اِلتقى أحد الآلهة فمنحه كل ما يريده من بينها تحويل كلّ ما يلمسه ذهبًا وهذا طمعًا منه في مضاعفة ثروته، فكان كلّما يلمس شيئًا تحوّل إلى ذهب وعندما أحسّ بالجوع، فعندما لمس الطعام الشّهي تحوّل إلى ذهب وهرع إلى زوجته لتُساعده، فعندما لمس ذراعه تحوّلت إلى تمثال من ذهب ففرّ كلّ الخدم منه خوفًا في أن يصبهم ما أصاب زوجته وفي أقلّ من أسبوع مات جوعًا وعطشًا.

والمغزى من الأسطورة هو أنّ الذّهب لوحده. لا يساوى شيئًا، فكويلو استعان بالأساطير التي تحدث عن الطمع والشيطان الإنساني لتوضيح الصّراع المستمر بين الخير والشر.

كما وضّح حُريتنا في اختبار طبيعتنا سواء كانت خيرية أو شريرة. فجعل الرّمز والأسطورة همزة وصل بين القارئ والمؤلّف.

فابن منظور يرى أنّ «الأساطير، أباطيل والأساطير أحاديث لا نظام لها واحدتها إسطار وإسطارة بالكسر وأساطير وأسطورة بالضّم»[1].

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج4، إعداد وتصنيف يوسف خياط، ص 360.

فركّز كويلو على أسطورة الأشرار لأنّها تقوم على تجسيد فكرة الشّر في الإنسان «فالأسطورة حكاية مقدّسة يؤمن أهل الثّقافة التي أنتجتها بصدق روايتها إيمانًا لا يتزعزع ويرون في مضمونها رسالة سرديه موجهة لبني البشر»[1].

فعادة ما ترتبط الأسطورة بسرد الظواهر الخارقة للطّبيعة والغير المألوفة، حيث تلعب فيها الآلهة دورًا أساسيًا، فهي رواية أعمال إله أو كانت خارق ما، تتقصّ حادثًا تاريخيًا خياليًا، أو تشرح عادة معتقدًا أو نظامًا أو ظاهرة طبيعية وللأجناس والأمم والقبائل أو الأماكن أساطيرها الخاصّة»[2].

يعتبر كويلو أنّ كل منّا في مطلع شبابه له أسطورته الشّخصية، والتي يحاول أن يفهمها باستمرار، فهو يطرح أسئلة تستدعى إجابات لاكتشاف ما هو غامض ومعقّد في روايتي وفي نفس الوقت تكون سهلة ممتنع .

6- أنواع الشّخصيات:

للشخصيات في العمل السّردي، المتخيّل مكانة خاصّة واستثنائية لا يمكن لأيّ روائي أن يتجاهلها أو يهمّشها، ليس لكونها المسيرة للأحداث فحسب، بل لأنّها المركز الأساس، الذى تتماشى وفقه أحداث الرّواية: «الشّخصية لا تبقى تابعة للحدث أو منفعلة به وإنّما تصبح جزءًا مكوّنًا و ضروريًا لتلاحم السّرد»[3].

وهذا ما يذهبُ إليه لو كاش، مؤكّدًا على ضرورة وجود البطل داخل النصّ ومنحه مكانة ملائمة، لذلك يوظّف الروائي مجموعة من الشخصيات ، فتكون بعضها رئيسية وأخرى

[1]- رجاء أبوعي، الأسطورة في شعر أدونيس، دار التلوين، ط1، دمشق، 2009، ص 51- 52.

[2]- أمي سلامة، الأساطير اليونانية والرومانية، دار الثّقافة العربيّة، 1988، ص 10.

[3]- حسن بحراوي، بنية الأشكال الشكل الرّوائي الفضاء، الزّمن، الشّخصية، المركز الثّقافي العربيّ، ط1، بيروت، 1990، ص 209.

ثانوية عابرة، قد تكون طرف مساعد للبطل أو معارضة له، فتنشأ صراعات من جهة وخلافات من جهة أخرى.

تختلف الشخصيات باختلاف الأنواع الأدبية التي تنتمي إليها من مسرح، حكاية، رواية فيتمّ تحديدها بناءً على وظيفتها داخل السّرد، فنجد منها الثّابتة التي لا تتغيّر داخل العمل الرّوائي، فتكون رئيسة، كما نجد منها الثّانوية الى تتغيّر داخل العمل الرّوائي.

1- الشّخصية البطلة:

يعدّ البطل أو الشّخصية البطلة المركز المُسير لأحداث الرّواية حيث تكتسب الرّواية مادتها السّردية بفعل حركات البطل داخل الرّواية وسعيه لتحقيق هدف معيّن بريد الكاتب من خلاله أن يُمرّر فكرة معيّنة أو حكمة أو عبرة، اختلفت نظرة النقاد إلى هذه الشخصية، فميخائيل بختنين خلال سعيه لفهم العلاقة بين البطل والعالم يتجاوز المعمول به القائل بما تمثّله الشّخصية للعالم "ما يمثله العالم بالنّسبة للشخصية وبما تمثله الشخصية بالنسبة لنفسها»[1].

فالرّوائي يبثُ الحركة في الشخصيات ويمنحها الحياة. يمكن أن تعرف الشخصيات الروائية البطلة بأنها تلك الشخصيات التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التّعبير عنه من أفكار وأحاسيس وتتمتع الشّخصية الفنّية المحكم باستقلالية في الرأي وحرّية في الحركة داخل مجال النصّ القصصي»[2].

إن الشخصية مركز أو بؤرة الحدث، وحضورها يكون بشكل مكثّف داخل الرّواية، من الشخصيات التي قامت بهذا الدّور في المدوّنة (الآنسة شانتال بريم) إنّها المحور الأساس، هي شخصية بارزة، مثّلت الجانب الخير نحو شخصية الغريب والعجوز برتا.

[1]- حسن بحراوي، بنية الشّكل الرّواية، ص 210.

[2]- شريط بن أحمد، تطوّر البنية الفنّية للقصّة الجزائرية المعاصرة، دار القصّبة للنّشر، الجزائر، 2009، ص 20.

2- الشخصية الثّانوية:

إلى جانب الشّخصيات الرئيسة، تظهر بوضوح الشخصيات الثّانوية التي تلعب هي الأخرى، دورًا هامًا في المنجز السّردي، حيث يُمكن عدّ «الشّخصية الثّانوية شخصية خادمة الشّخصية الرّئيسية في العمل الرّوائي»[1].

تميّزت الشّخصيات الثّانوية في المدوّنة بحضور مكثّف أسهمت في بناء الحدث الرّوائي، منها: (رئيس البلدية، مالكة الفندق، الكاهن ...).

3- الشخصية الأسطورية:

تُعد الشّخصية الأسطورية شخصية خرافية يُضفي عليها صفة الواقع، وروحه والشّخصية الأسطورية امتداد الفلسفة الحياة التي يستوحي منها المبدع. فلسفته الخاصة، لنقلها كأداة، إقناعية أو مشابهة لنموذج الحياة الثانية، إلى يعيشها البطل في العمل الإبداعي»[2].

فيقوم الرّوائي باستحضارها في روايته، في محطات مختلفة ومتعددة استجابة لطبيعة الذكرة المراد إيصالها، فلقد قام باستحضار أسطورة الملك ميداس الذي يحول كلّ شيء يلمسه إلى ذهب.

أعتقد أنّ خلوّ أي عمل سردي من تعدّد الشّخصيات واختلافها وتناقضاتها، قد يجني على هذا العمل، فيبدو عاديًا، لا يثير خصوصية التلقي والتّحليل والتبني والدّعاية، بالتّواصل مع هذا الضّرب من المنجزات السّردية الإبداعية.

---

[1]- يمنة براهيمي، بنية الشّخصية في الرّواية الجزائرية المترجمة، رواية الصدمة لياسمينة خضرا "أنموذجًا"، مجلة العلوم الانسانية، المجلد 5، ع01، الجزائر، 2021، ص 64.

[2]- كرباع علي، العيد حنكة، استدعاء الشّخصية الأسطورية في رواية سلالم ترولار لسمير قسيمي، مجلّة المدونة، المجلد 9، ع02، الجزائر، 2022، ص 701.

خلاصة الفصل:

تطرقنا في هذا الفصل إلى ذكر ظاهرة الخير، وذلك من خلال تعريف الخير كظاهرة وكيفية تأثيره في الفرد والمجتمع، ومن ثمّ قمنا بتحديد كيفية تجسد الخير في الرّواية وذلك من خلال الحوار والأحداث التي جرت في الرّواية بين الشّخصيات، فالرّوائي قام بتوظيف الخلاصة رغم كثرة الأحداث وذلك لهيمنة بنية الشّخصية على بقية العناصر، أمّا التّرتيب الزّمني في الرّواية ذكرنا فيه، الاسترجاع (الدّاخلي)، وكذلك تسريع السّرد، والخلاصة، تعطيل السّرد، المشهد، الوقفة، (الوصف)، أمّا الرّموز والأساطير في الرّواية، جسّدت ذلك الصراع الذي يدور حول الذّهب، ومن ثمّ قمنا بتعريف الشّخصيات (البطلة، الثانوية، الأسطورية).

تعدّ الشّخصيات كائنات من ورق، لا يجب خلطها مع الأشخاص الحقيقين في الواقع، يقوم الرّاوي بتسييرها كما يشاء.

خاتمـــــة

خاتمة:

في ختام بحثي هذا توصلت إلى مجموعة من الملاحظات والنّتائج أذكر منها الآتي:

- مثّلت الشّخصيات التي وظّفها كويلو صراعًا أزليًا بين النّور والظّلمات، لا ينتهي إلا بانتهاء عالم الوجود.
- هيمنت بنية الشّخصية على بقيّة العناصر في بناء الأحداث.
- وظّف الرّوائي الخلاصة لاختزال أحداث ذكرها من قبل وأحداث لم يُعط لها أهميّة كبيرة فلجأ إلى تلخيصها.
- وظّف الرّوائي تقنية المشهد، وفسَح المجال للحوار بين الشّخصيات.
- وظفت الوقفة بنسبة قليلة في الرّواية لوصف الشّخصيات والأماكن.
- جعل المكان قيمة بارزة في الرّواية كونه الفضاء الذي تتطوّر فيه الأحداث وتأخذ ابعادها الدرامية والسّردية.
- اهتمّ الرّوائي بمكانين هما الفُندق والغابة فكانا من أكثر الأماكن ذكرًا في المدوّنة.
- وظّف الكاتب عدّة شخصيات رئيسية: وثانوية ونمطية، كذلك الأسطورية أسهمت في تنويع الأحداث.
- تناول الروائي تقنية رئيسية تقوم على الصّراع بين الخير والشّر أي بين الملائكة والشياطين.
- قام كويلو بإنشاء مجموعة مرتكزات مهمّة اتّكأت عليها الرّواية، شكّلت هيكلها الأساسي الذي مكّنه من تحقيق سرد روائي متماسك.
- يدفع الصّراع إحداث القارئ مجموعة من التساؤلات الفلسفية، والأخلاقية والمتافيزيقية، التي أراد كويلو تمريرها إلى متلقي عمله وقارئه ودارسه.
- تتخطى الرّواية حدود المكان والزّمان وتنهض أدَبا إنسانيًا يستحق التأمّل.

– سرد الرّوائي كويلو الوقائع المتخيّلة لصراع مُعتاد جدًا وهو الصّرع الأزلي بين الخير والشّر.

– لا يبتكر كويلو أجوبة لروايته، لكنّه يجعل من التأمّل شرط الحريّة مدخلاً للإجابة.

– ينسج كويلو في روايته سياق أمثولة رائعة، فهل يمكن للجريمة أن تؤسّس لوعد بالخلاص؟

– أمّا السّرد الرّوائي فقد جاء بأسلوب سَلِس وخالٍ من التّعقيدات اللّغوية والمفاهيمية، ممّا جعل الرّواية قابلة للفهم وإدراك ما وراء النصّ من قبل القارئ.

– تمثيل الصّراع بين الخير والشّر من خلال الشّخصيات والأحداث.

– الشّخصيات الخيّرة تمثّل الصّدق والإخلاص والعطاء والتّضحية، بينما تمثّل الشّخصيات الشريرة الطموحات الشّخصية والأهداف السّلبية.

– استخدام الشّر كوسيلة لتسليط الضّوء على القيّم الإيجابية وتعزيزها وكذلك لخلق التوتر والإثارة في الرّواية.

– التوازن بين الخير والشّر يُعطى للقصّة عمقًا وتعقيدًا، مما يثير اهتمام القارئ.

– الخير والشر يمثلان جزءًا أساسيًا من الحياة والثّقافة وتتعامل الرّوايات مع هذا الصراع بأساليب مختلفة لاستكشاف الطّبيعة البشرية وتعقيداتها.

– في النّهاية يعكس تفاعل الخير والشّر في حياتنا اليومية الصراع الذي نواجهه بين اِتّباع القيم الصّالحة وتجنّب الأفعال الضّارة من خلال الوعي بهذه المفاهيم والسعي نحو الخير يمكننا بناء، مجتمع أكثر تفاهمًا وتقبّلاً.

الملاحق

ملحق رقم 01: نبذ عن الروائي.[1]

باولو كويلو روائي وقاص برازيلي ولد (24 أغسطس 1947) يؤلّف حاليًا القصص المحررة من قبل العامّة عن طريق الفيس بوك، تتميّز رواياته بمعنى روحي يستطيع العامّة تطبيقه مستعملاً شخصيات ذوات مواهب خاصّة، لكنّ متواجدة عند الجميع، كما يعتمد على أحداث تاريخية واقعية لتمثيل أحداث قصصه.

وعُين سنة 2007 رسول السلام التّابع للأمم المتحدة.

- **أعماله:**
- الظاهر.
- مسرح للتّعليم
- أرشيف
- مسرح للتّعليم
- أرشيف الجحيم
- الدليل العملي للخفنشة
- الخيميائي
- الهدية العليا
- الجبل الخامس
- رسائل حب من رسول
- فيرونيكا تقرر أن تموت
- الشيطان والآنسة بريم
- إحدى عشر دقيقة
- الحياة

[1]-ويكيبيديا الموسوعة الحرة، على الموقع: https://www.wikipedia.org

- الخرافات

- الجاسوسة

باع كويلو أكثر من 150 كتاب حتّى الآن، وقد اعتبر أعلى الكتاب مبيعًا بروايته 11 دقيقة، حتى قبل أن تطرح في الولايات المتحدة أو اليابان و10 بلدان أخرى.

ملحق رقم 02: ملخص الرّواية.

تدور أحداث الرّواية في قرية نائية تربص بين الجبال والطّبيعة لم تدخلها الحضارة بعد تدعى "بسكوس"، معظم أهلها من المسيحيين إلاّ أنّهم يؤمنون بالتّقاليد والخرافات الرّاسخة كونها من الحضارة السّلتية القديمة، يأتي للقرية رجل غريب تعرف فيما بعد أنّه تاجر أسلحة شرعي فقد زوجته وابنته في حادث إرهابي، يقيم في القرية لمدّة أسبوع ويلتقي النادلة بريم ويعرض عليها عرضًا مفزعًا قائلاً أمامك سبيكة ذهب أخبرتك مكان دفنها وأمامك أيضًا عشرة سبائك ذهبية أخرى سأخبئها في مكان أخر، لك أن تسرقي السبيكة شرط واحد أن تؤدي دورك في اللّعبة بإبلاغ أهل قتريك بما رأيته، وأنّ تلك العشر سبائك الذّهبية من حقهم، إذ ما خلفوا إحدى الشرائع الإلهية (الوصايا العشر) عليهم أن يقتلوا واحدًا منهم خلال الستة أيام القادمة التي أقضيها هنا وفي يوم السّابع سيكون الذّهب من حقّهم فقط بمقتل أحدهم خلال الأسبوع.

بأمامكم فرصة لتغيير مستقبلكم للأحسن فقط بمخالفة الشرائع السماوية، إذ ما مات أحدهم وسرقت سبيكة الذّهب عندها أثبت لنفسي أنّ البشرية كلّها شرور.

فالقضية الرّئيسية تقوم على الصّراع بين الخير والشر ويتمثّل ذلك بالصّراع القائم بين الملائكة والشياطين وما قام به الخيرون من شخصيات الرّواية في مواجهة إغواءات الأشرار الذين يحركهم الشيطان يلي ذلك صراع أقلّ في حدّته من الصّراع الأوّل بين القديم وموقف المجتمع من التّغيير.

فكويلو هندس روايته على مثلث متماسك الأضلاع:

– الضلع الأوّل شانتال بريم الشابة اليافعة.

– الضلع الثّاني: الغريب تاجر الأسلحة وصانعها والذي فقد زوجته وابنتيه وسمى نفسه كارلوس.

– الضلع الثالث: برتا العجوز الطاعنة في السن التي تجلس على العتبة الفاصلة بين الموت والحياة.

أمّا الشّخصيات الثّانوية: الحداد – مالكة الفندق – الكاهن – رئيس البلدية – زوجة رئيس البلدية.

يصطدم الصراع بين الخير والشرّ، ما بين الشياطين الملائكة ويستعرض أهل القرية ماضيهم وأساطيرهم السّلتية في محاولة منهم لتحديد مصيرهم، تتنازع أطماعهم، ويغريهم بريق الذّهب الذي سيبدل مصائرهم، فيجتمعون على قتل العجوز برتا، تخرج القرية في مشهد جنائزي كئيب، يضعون العجوز برتا على مذبح سيلتي قديم، لكن تعتَرِ منهم الآنسة بريم ويعودون أدراجهم دون أن يرتكبوا تلك الجريمة الحمقاء ويعطي الغريب سبائك الذّهب للآنسة بريم ويرحل.

نستخلص في النهاية أنّ الخير فاز، فمهما كلّف الأمر إذا انتصر الشر ولو في قرية صغيرة منسية فسوف يُصبح قادرًا على نقل العدوى إلى الوادي والمنطقة والبلاد والقارة والمحيطات والعالم بأسْرِهْ.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصار:

1. القرآن الكريم (برواية ورش عن نافع).
2. باولو كويلو، الشيطان والآنسة بريم.

أوّلاً: المراجع.

أ- باللّغة العربيّة:

1. إبراهيم خليل، بنية النصّ الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 1431هـ- 2010.
2. إمام عبد الفتاح إمام، الأخلاق والسياسة، دراسة في فلسفة الحكم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2001.
3. أمين سلامة، الأساطير اليونانية والرومانية، دار الثقافة العربية، بيروت، 1988.
4. حافظ أشرف، معالم الفكر الأوروبي في العصر الوسيط، دار طيبة، ط1، القاهرة، 2004.
5. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990.
6. حسن بحراوي، بنية الشكل الرّوائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، المغرب.
7. رجاء أبوعي، الأسطورة في شعر أدونيس، دار التلوين، ط1، دمشق، 2009.
8. زكى مبارك، الأخلاق عند الغزالي، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة.
9. سعيد يقطين، السّرديات والتّحليل السّردي، الشّكل والدّلالة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2012.
10. شريط بن أحمد، تطور البنية الفنية للقصة الجزائرية المعاصرة، دار القضية للنشر الجزائر، 2009.

11. عبد الرحيم مراشدة، الخطاب السّردي والشّعر العربي، عالم الكتب، 2021.
12. علي زيغور، الفلسفة في أوروبا الوسطية وعصري النهضة والإصلاح دار الحياة، بيروت، 1998.
13. محمد مهران رشوان، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة العربية، دار قباء الطباعة والنش والتّوزيع، القاهرة، 1998.
14. مصطفى الفوال صلاح، سيميولوجيا الحضارات القديمة، دار الفكر العربي القاهرة، 1982.
15. ميساء سليمان الابراهيم، البنية السّردية في كتاب الامتناع والمؤانسة (دراسات في الأدب العربي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، مكتبة الأسد، دمشق، 2011.
16. نهلة الحمزاوي، فلسفة الأخلاق عند نيشه وآثارها في الفكر العربي الحديث والمعاصر، أدار، الفضاءات، ط1، عمان، 2013.

ب- المترجمة:

1. اميل بوترو، فلسفة كانط، ترجمة عثمان أمين الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972.
2. برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، تر: تركي نجيب محمود، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1961.
3. پولس غانم ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، 12003 .98 ص
4. جون جاك روسو، خطاب في أصل التفاوت، ترجمة نبيع صقر، منشورات عويدات، ط4، بيروت، 1998.
5. جيلسون إيثين، روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، ط03، القاهرة ، 1996.
6. حنة أرندت، حياة الفكر، ترجمة حسن العمراني، دار التنوير، ط1، بيروت، 2014.
7. كريون أندرية، روسو حياته وفلسفته، ترجمة نبيه صقر، منشورات عويدات، ط4، بيروت، 1998.

رابعًا: المجلاّت.

1. كرباع علي، العيد حنكة، استدعاء الشّخصية الأسطورية في رواية سلالم ترولار لسمير قسيمى، مجلة المدونة، المجلد09، العدد02، الجزائر، 2022، ص 701.
2. مينة براهيمي، بنية الشخصية في الرّواية الجزائرية، المترجمة، رواية الصدمة لياسمينة خضرا "أنموذجًا"، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 5، ع01، الجزائر، 2021.

ثانيًا: المعاجم.

1. ابن منظور، لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، ج 4.

مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ج1، ط3، شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة.

ثالثًا: الكتب الأجنبية

1. George E. Morere. H. W. B. Joseph and A. E Taylor, “Symposium: Is Goodness a Quality? proceedings of the Aristotelian Society, supplementary volumes 11 (1932).
2. Nicholas white. «Plato"s concept of Goodness " In A Companion to plato, H. H. Bensen (Ed) wiley-Blackwell. 2006. p357.

خامسًا: شبكة الأنترنت

1. – فاضل بشناق، الحوار مفهومه وأهدافه ، وركائزه، شبكة الأنترنت

.http://www.K-128.com/books/print? bid = 174 PIVO=2 .2

3. ويكيبيديا الموسوعة الحرة، على الموقع:https://www.wikipedia.org

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان.

الإهداء

مقدمــة 1

الفصل الأوّل

كيف يتمظهر الشرّ سرديًا؟

1- السّــرد: 4

2- السّرد الرّوائي:..... 4

3- مكوّنات السّرد: 5

1- السّارد..... 5

2- المسرود له 5

3- المسرود:..... 5

4- التبئير..... 5

5- الشّخصية 6

6- الزّمن 6

7- المكان: 6

8- الحوار 6

4- ظاهرة الشّر: 7

5- الشّخصيات وبطاقاتها الدّلالية: 10

1- مفهوم الشّخصية:.....10

خلاصة الفصل:.....16

الفصل الثّاني

كيف يتمظهر الخير سرديًا؟

1- ظاهرة الخير: 18
2- المواقف التي تُجسّد في الرّواية: 22
3- التّرتيب الزّمني في الرّواية.....27
أ- الاسترجاع:.....27
أ-1 الاسترجاع الداخلي: 27
ب- تسريع السرد: 27
ب-1 الخلاصة:.....27
ت- تعطيل السّردّ.....28
ت-1 المشهد:.....28
ت-2 الوقفة (الوصف):.....29
4- بنية المكان:.....29
1/ الأماكن المنفتحة: 29
2- الأماكن المنغلقة: 30
3- الوصف وبنية المكان: 32
4- الشّخصية وبنية المكان:.....32
5- دور الرّموز والأساطير في الرّواية: 33
6- أنواع الشّخصيات:.....34
1- الشّخصية البطلة:.....35
2- الشخصية الثّانوية:.....36
3- الشخصية الأسطورية:.....36

خلاصة الفصل: 37
خاتمـــة 38
الملاحق 38
قائمة المصادر والمراجع.....38
فهرس المحتويات 38
الملخص.

الملخص:

تناقش المذكرة موضوعًا إنسانيًا يتجسّد في الصّراع الأبدي بين الخير والشّر من خلال سلوكات متضاربة ومتناقضة، كشفت عنها بنية هذا العمل السّردي الغربي، الذي تمت ترجمته إلى العربية نتاج المضامين الإنسانية الى لا تكاد تتمايز فيها الشّعوب والأمم.

الكلمات المفتاحية: البنية، السّرد، الخير، الشر، الشّيطان، الملائكة.

Résumé :

Le mémoire aborde un thème humain vénéré dans la lutte éternelle entre le bien et le mal, à travers des comportements conflictuels, et contradictoires révélés par la prophétesse de cette œuvre narrative occidentale, traduite en Arabe comme un produit du contenu humain dans lequel les peuples et les nations peuvent à peine être distinguées.

Mots clés: La structure, La narration, La bien, Le mal, le diable, Les anges.